

دير السيدة العذراء  
السريان  
يقدم

## مذكرات راهب معاصر

بمناسبة الإحتفال باليوبيل الذهبي لرهبنة  
القمح متاؤس السريانى

مراجعة وتقديم

نافع الأنبا متاؤس

أستاذ ورئيس دير السريان العابر

دير السيدة العذراء  
السريان



# مذكرات راهب صافر

بمناسبة الأحتفال باليوبيل الذهبي  
لرهبنة القمح متاؤس السريانى

مراجعة وتقديم  
الأنبا متاؤس



قداسة البابا شنودة الثالث  
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



حضره صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا متاورس  
أسقف ورئيس دير السيدة العذراء - السريان



القمص متاؤس السرياني

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد أمين

## مقدمة

يحتفل دير السريان العامر في ٢٧ / ٩ / ١٩٩٩  
باليوبيل الذهبي لرهبنة الآب المؤقر الراهب  
القمح متأسس السريانى ، أى بمرور خمسين  
عاماً على رهبنته المباركة ، وهى مدة ليست  
بالقليلة بل عمر طويل ومثمر .

نكرمه لأنه أكرم الرب في حياته ورهبنته  
الناجحة والرب وعد قائلاً (أكرم الذين يكرمونني)  
اصلم ٢ : ٣ ونحن نعمل بنصيحة معلمنا بولس  
الرسول القائل ( أما الشيوخ المدبرون حسناً  
فليحسبوا أهلاً لكرامة مضاعفة ولا سيما الذين  
يتبعون في الكلمة والتعليم ) اتى ٥ : ١٧ وهو  
تعب وما زال يتعب في تدبير أبنائه الرهبان ويعلمهم

ويرشدهم إلى طريق الخلاص والحياة الأبدية  
بأقواله وأفعاله وقدوته الصالحة .

الأرض ووسائل المعيشة فيها بدائية وفقيرة للغاية  
وليس مريحة بالمرة . وعدد الرهبان قليل  
وناموس الدير حازم وشديد والقائمون على تنفيذه  
مدققون وأشداء في قوتهم .

كان لا يوجد بالدير أى عزاء خارجي ، والذي  
يريد أن يستمر في الحياة داخل الدير لابد أن يستمد  
عزاءه من الله مباشرة بملازمة القلية بالعبادة  
الحرارة والقراءة المستمرة في الكتاب المقدس وكتب  
الآباء . ومن لا يفعل ذلك يرتد إلى العالم لعدم  
احتماله قسوة الحياة في البرية .

وصمد أبونا متاؤس أمام هذه الحياة القاسية ،  
ولم يرجع إلى العالم تحت أى ظرف من الظروف  
أو تحت أى مسمى من المسميات . بل احتمل كل  
الظروف داخل الدير بفرح وشكر ، وسمعته مرأة

جاء إلى الدير كطالب رهبنة في ١٢ / ٥ / ١٩٤٩  
وتمت رهنته بعد عدة شهور وبالتحديد في  
٢٧ / ٩ / ١٩٤٩ في عيد الصليب المقدس منذ  
خمسين عاماً بال تمام والكمال بيد المتنبي مثلث  
الرحمات الأنبا ثاوفيلس رئيس الدير نيح الله  
نفسه ، ثم قام نيافته بسيامته قساً في ٢٢ / ١٠ / ١٩٥٠  
م أي بعد سنة تقريباً من رهنته وبعد سنة  
آخر قام بسيامته قمحاً في ٧ / ١٠ / ١٩٥١ م .

دخل القمح متأوس الرهبنة يوم أن كانت  
صعبه جداً والحياة فيها جافة والنسك فيها شديد .

كان الدير عبارة عن الأسوار الأثرية فقط  
وماعدا ذلك صحراء جرداء لا نبات فيها ولا ماء ،  
والقلالي بسيطة مفروشة بالحصیر والنوم فيها على

يقول : سأعيش في الدير ولو كان كأتون بابل  
( أى أتون الثلاثة فتية القديسين ) .

في أوائل الستينيات وكان قداسة البابا شنوده الثالث ، أطّال الله حياته موجوداً في الدير باسم الراهب أنطونيوس السريانى ، وكان مسؤولاً عن بعض الأعمال بالدير كالمباني والزراعة وغيرها ، وكانت تربطه بالقمح متأوس رابطة محبة قوية مازالت موجودة بنعمة الله حتى الآن ، فساعدته في بناء قلية منفردة بحديقة الدير وكانت أول قلية منفردة تبني خارج أسوار الدير ووقف أبوна أنطونيوس بنفسه على المباني وأحضر الأخشاب اللازمة للسقف والأبواب والشبابيك ، وظل يعمل بالإمكانيات البسيطة البدائية بالدير حتى كملت القلية وسكن فيها القمح متأوس بإذن من رئيس الدير وما زال يسكن فيها حتى الآن .

كان القمح متأوس مسؤولاً عن الكنيسة من ناحية النظافة والشمع والزيت والقadel والباركة وخلافه ، فكان يقضى نهاره في القلية الخارجية حيث الهدوء والسكون وفي الليل يبيت في قلاليته داخل الدير حتى يتمكن من حضور صلاة نصف الليل التي كان يحرص أن يواكب عليها بانتظام ، وبعد صلاة نصف الليل يُعد الكنيسة لصلاة القدس الإلهي بإيقاد السرج ووضع الأباركة في القارورة وغير ذلك .

أبونا متأوس هو الآن من شيوخ الدير المؤقرین المحبوبين والمكرمين جداً ، ومن وقت قريب لما كان يصحّته الكاملة كانت قلاليته بعد صلاة الغروب يومياً تغص بالرهاة يجلسون معه سواء داخل القلية إن كان شتاءً أو في المكان المعد خارجها إن كان صيفاً يسمعون منه كلمات المنفعة والخبرات الروحية الرهبانية من حياته الخاصة

والصبر والثبات فى القلية وفى الدير والجهاد  
الرهباني القانونى بلا كل ولا ملل .

أبونا متاؤس محب لقراءة الكتب القديمة الدسمة  
والمخطوطات التى تحوى أقوال الآباء وسير  
القديسين والتداير الرهبانية وعنه رصيد كبير  
منها ، وقد نسخ بعض المخطوطات الرهبانية  
الهامة مثل مار إسحاق وغيره .

كان فى بعض الأحيان يكتب بعض التأملات  
الروحية الخاصة به كثمرة من ثمار قراءته للكتاب  
 المقدس أو كتب الآباء ، وظلت هذه التأملات  
محفوظة عنده فى كشاكيل هذه الخمسين سنة كلها .  
وفى مناسبة اليوبيل الذهبى لرهبنته استأنه  
بعض أبناءه الرهبان فى كتابة ونشر ما يصلح منها  
لنشر ، وانتقوا منها بعض التأملات بتواريخ  
كتابتها ووضعوها فى هذا الكتاب الذى بين يديك  
أيها القارئ العزيز .

ومن ثمرة قراءاته الكثيرة ، كذلك يسمعون منه عن  
أخبار وسير الرهبان القدامى أو المعاصرين ،  
كذلك يعلمهم من دسم أقوال الآباء مما يقرأه فى  
الكتب الرهبانية ومخطوطات الآباء مثل مار  
إسحاق والشيخ الروحانى وغيرها . وكان الكل  
ينصرفون بعد ذلك منتفعين ومتعززين تعزية ليست  
بقليلة وقد أخذوا طاقة قوية بعد ذلك للإحتمال  
وحرارة روحية مشتعلة للجهاد الرهباني .

أبونا متاؤس رغم مرضه الأخير هو بركة للدير  
وسبب تعزية ومنفعة روحانية رهbanية لأولاده فى  
الاعتراف ولآخرين أيضاً ، وإن كانت كلماته الآن  
قليلة إلا أنه يكفينا النظر إلى وجهه وسماعنا قصة  
حياته الطويلة المنيرة وكفاحه وصموده وثباته فى  
الدير لمدة نصف قرن من الزمان ، هذا كله كفيل  
بأن يعطى الراهب المبتدئ طاقة كبيرة للإحتمال

نطلب من الرب أن يطيل لنا في عمر أبوت  
القمص متأوس برقة للدير وللبرية وأن يمتعه  
بالصحة والعافية لنحتفل بالعيد الماسي لرهبنته  
المباركة .

كما نطلب من الرب أن يجعل هذه التأملات  
الرهبانية سبب بركة لرهبان هذا الجيل ولكل من  
يقرأها .

بشفاعة أمنا العذراء الطاهرة مريم وصلوات  
أبينا المكرم البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث  
الرئيس الأعلى للرهبنة القبطية وأب رهبان هذا  
الجيل .

ونعمة الرب تشملنا جميعاً أمين

صوم الرسل ١٩٩٩ م

الأقباط متأوس

أسقف دير السريان العازار



# الفصل الأول

# أقوال همأثورة



قدوس قدوس قدوس

الكلمة قريبة منك جداً في فمك وفي قلبك لتعمل

بها .

هو يكون معك لا يهلك ولا يترك لا تخف  
ولا ترتعب . (تث ٣٠ : ١٤)

ليس العبرة بكثرة القراءة وسماع الأقوال إنما  
العبرة بالعمل والتحفظ . يا نفسي قومي واستيقظي  
ها قد بدت شمس المغيب والنور من حولك يُنبئ  
بقرب الرحيل .

١٩٥٦ / ٧ / ١٤ م





إن أساس البيان الروحى والأخلاقي السليم هو فى زمن الشبوبيه حيث يتصل الإنسان فى التقوى . ممارسا عمليا جميع الفضائل بأنواعها وبذلك يحصل فى شيخوخته ثمرة بره .

كما أن الشجرة تنمو هكذا النفس تنمو . نمو النفس فى السكون والهدوء كما قال مار إسحق إن أنت سكنت فى القفر أفكار القفر تحدث لك وإن خالطت كثيرين أفكار كثيرين تحدث لك .

ليس نمو النفس قاصر على هذه الحياة فقط بل هناك فى الحياة الدائمة تنمو النفس أيضاً .

١٩٥٧ / ٨ / ٢٢



الرهبنة هي قلب الكنيسة النابض . نعم هي الحيوية الروحانية لأعضائها . وتقاس الدرجة الروحية للكنيسة بمقاييس نمو وإزدهار الرهبنة . ليس في كثرة تعداد الرهبان إنما في قوة شركتهم وصلتهم بربهم . وكما في الأمور الجسدانية أتنا نحصل على النور بسهولة في منازلنا نتيجة لإدارة المولد الكهربائي في منطقته البعيدة عنا ، كذلك أيضاً في الأمور الروحية . لقد ذكر في بستان الرهبان أن الرب رد غضبه عن العالم بصلة أنباء إشعيا الإسقطي إذ كان عاريًا متذللاً أمام الله في البيداء . ( وإن وصلت إلى أذنيك من المدينة جلبة وصياغ الشياطين فلا تخف ولا تضطرب فقبل أن تصل إلى السماء يطغى عليها صوت من الصحراء هو صلوات وأنات القديسين ) .

١٩٥٨ / ١ / ٦



هناك زيارات من النعمة في فترات تكون واضحة جداً وبقوة في نواحي عديدة في الروحيات يستطيع أن يفرزها الراهب المستيقظ الراسد لحركات الروح في داخله .

فالراهب الحكيم يستطيع أن يتاجر في الوقت المناسب ليكسب الدرة الثمينة . في هذه الفترة ينبغي أن يتمسك الراهب جداً بالوضع الذي يشعر بعمل النعمة فيه ولا يتزعزع منها كانت الظروف المحيطة به . ويسير بإتكال على الرب فربما كانت هذه هي الطريق التي يريد لها له الرب ليكمل جهاده فيها برضاه . في ذهنى الآن أمثلة كثيرة ولكن تعبر قلمي قاصر عن توضيحها فالروح الواحد الذي يعمل في الكثرين منه يستفيد الجميع لخلاص أنفسهم ولخير الكنيسة الجامعية المقدسة

الأرثوذكسية ، أمنا المحبوبة . حقاً ما أجمل تعاليمها وما أسمى دعوة الرهبنة المكنوز فيها ذخائر روحية عجيبة . طوبى لمن سلك في طقساها متمماً قوانينها بدقة . كتعاليم العظام الأوائل الأنبا أنطونيوس والأنبا باخوميوس والأنبا شنوده وأبو مقار سلام لأرواحهم الطاهرة .

١٩٥٨ / ٧ / ٢٠



كثيرون يقولون فلان متواضع وفلان متكبر ،  
فلان محب وفلان غير محب ، فلان مطيع وفلان  
غير مطيع .  
لماذا هذا يا إخوتي ؟ لينظر كل منا إلى  
نقائصه ، انظر الخشبة التي في عينك ولا تدينوا فلا

نعبر عن صفة لا حقيقة والحقيقة هي في الإنسان  
الكامل يسوع ابن الله .

كذلك الطاعة تتجلى بصورتها الكاملة الفعلية  
في المحبوب يسوع إذ أطاع حتى الموت . كذلك  
يجب على الإنسان أن يطيع الله بتتفيد وصاياه كما  
قال آباءنا القديسين .

أما عن المحبة التي هي درجة الكمال فليس  
حب أعظم من هذا أن يضع .... وهكذا أحب الله  
العالم .... فالمحبة هي الله .

وحسب رأى الطاعة والإتضاع متداخلين  
متدينين معاً في المحبة لذلك قلَّ من يستطيع أن  
يوضحهما أو يفصلهما كلٌ على إنفراد .

أنا شخصياً أطيع وأتضع لمن أحب وأخلص له  
حتى الموت لأن المعطى المسرور يحبه الرب وهو  
شيء ناتج عن طبيعة ليس بتغصب أما إنك

تدانوا وحاشا لي من قبل الرب أن أتعرض للناس  
في أقوالهم وأفعالهم لأننا جميعاً سنقف أمام ديان  
واحد عادل .

فقط هنا أود أن أنذر نفسي الشقية المملوءة  
بالخطايا والألام والضعفات والأوجاع لعل الرب  
ينظر لمسكتي ويشفى إنسار قلبي .

ليس هنالك متواضع حقيقي سوى يسوع المسيح  
الإله المتجسد إذ وأنه مشارك لأبيه في المجد تنازل  
من علو سماه وأخذ ما لنا وأعطانا ما له . سر  
يفوق العقول .

أما إذا وصف إنسان بهذه الصفة ( التواضع )  
حسب رأى أنها ليست حقيقة للطبيعة البشرية  
وكيف للتراب أن يتواضع ؟ التراب من الأرض  
أخذ فهل إذا نظره إنسان يظن أنه لآلئ ثمينة  
وجواهر غالية القيمة ؟ ! حاشا وكلاء . إنما أردنا أن

هو كل شيء إنما نقدمه أمام الرب من تذلل  
بأنواع النسك والتقويات ما هو إلا لنجتب رحمة  
الرب إلينا ونستدر عطفه وحنانه علينا ... ولكن  
أعظم الجهادات والإماتات لا تفتأي حق أصغر  
الخطايا . إذاً ليس لنا سوى الإيمان القوى الثابت  
في أن نتظر بالدم الذكي المسفوك لأجل الخطة .

١٩٥٩ / ٥ / ٢٦



أعط بسخاء مما أعطيك الله فيزيديك الله من  
عطایاه .



{٢٧}

ترغمنى على فعل شيء ولو كان صالحًا إرغاماً  
لأجل المحبة والطاعة والإتضاع أقول لك بكل  
صراحة لا لأن الحق علمنى أنه ينبغي أن يطاع  
الله أكثر من الناس وإن كنت أرضى الناس لست  
بعد عبداً للمسيح .

١٩٥٨ / ٧ / ٢٥



ما أكثر الفخاخ المنصوبة في الطريق  
الروحاني ... المتضعون يفلتون فلكي نصل أو  
بالأحرى لكي تتصل النفس بخالقها بدون عائق  
وتتحد به تماماً يلزم أن تنتظروا من الإنسان العتيق ...  
ولكي تنتقى لابد لها أن تدخل كور التجارب ثم  
تنتظر بعد ذلك افتقاد النعمة . فليس عمل الإنسان

{٢٦}

◆◆◆◆◆

الرهبنة ليست تعاليم ومواعظ تلقى من على  
المنابر ولكنها حياة تتبع من المقابر (أى من  
قبر القلية) .

١٩٧٠ / ٦ / ١٩

◆◆◆◆◆

◆◆◆◆◆

ما أجمل القدسية التي تخرج من كور التجارب  
وبونقة الآلام مثل الذهب المصفى أما تلك التي لها  
مظهر القدسية البراق الناتجة عن رقة وحساسية  
وآداب في اللفظ أو المعاملة فعليها خوف كثير .

١٩٧٠ / ١٠ / ١٠

◆◆◆◆◆

◆◆◆◆◆

هذا الجيل يتروحن ولكن لن يصل إلى الروحانية  
الحقيقة لأنّه يصنعها ويتصنعها بذاته .

١٩٧٠ / ٦ / ١٩

◆◆◆◆◆

◆◆◆◆◆

هذا الجيل الصاعد لا يحتاج إلى موعظ وتعاليم  
ملقنة أو مقرؤة بقدر ما يحتاج إلى تجارب  
وضيقات عملية يجتازها بنفسه لتمحيصه وافتتاحه  
لواقع الحياة ثم نضوجه فكريًا وروحيًا ليحيا الحياة  
السوية بدون شطط في الخيال والأمال .

١٩٧٠ / ٦ / ١٩

◆◆◆◆◆



الراهب العمّال في طريق التوبة والعبادة هو الذي يقضى يومه ليس كأجير يحسب يومه بالساعة وحياته بالأيام ، بل كابن يحيا ويعمل مع أبيه ( في ضوء الوصية ) وبذلك لا يشعر بتقليل اليوم أو شدة الحرب . وهذا ما عاشه آباءنا القديسين في البراري فكانت السنين الطويلة عندهم ك أيام قليلة .

١٩٧٢ / ٥ / ٣ م



الراهب العمّال هو الذي يستطيع أن يكتشف الكنز الذي بداخله لأن فيه ذخيرة حية فعالة فيها عزاء وغذاء روحي لا ينضب معينه لنموه الروحي.

١٩٧٢ / ٧ / ١٢ م

(٣٠)

الشهيد الحقيقي هو المجاهد بنشاط ومثابرة في نطاق دعوته القانونية دون خداع ومخايبة بل من القلب لله وليس للناس .

الدعوة التي دعى فيها كل واحد فليثبت فيها  
( أكوا ٧ : ٢٠ ) .

ما دعى كل واحد فيه أيها الإخوة فليثبت في ذلك مع الله ( أكوا ٧ : ٢٤ ) .

١٩٧٣ / ٣ / ٣



الراهب الذي يسعى في طلب الله بجد واجتهاد واستقامة قلب . عليه أن يتحمل الظلم والمعيرة

(٣١)

و **الازدراء والاحتقار والإهانة** . وبإجمال كل ما أصاب ربنا على الصليب ليس من الخارجين عن **الإيمان** فقط بل ربما من الأحباء أيضاً - أما إذا قبل **الكرامة والتمجيد وطلب التقدم والترأس أو تذمر** على ما يلاقيه من ضيق فليعلم إن تعب جهاده باطل .

٢٣ / ٣ / ١٩٧٣ م



المجمع الرهباني الذي لا يوجد به شيوخ **عماليين** في الفضيلة من الصبوة إلى الشيخوخة داخل أسواره ، الرهبنة فيه عاشر .

٢٥ / ٣ / ١٩٧٣ م



هناك خطورة كبيرة حينما تندمج التعاليم التي تلقى على العلمانيين في العالم وتلتفن للرهبان سكان البرية . معنى هذا خلط بين الطريقين ، يوجد انقسام في شخصية الراهب لأن كل منهم له تدبيره الخاص وحياته المستقلة عن الآخر .

٢٥ / ٣ / ١٩٧٣ م



جيل ضعيف في الفضيلة والعبادة والحياة الرهبانية وسيظل طول عمره في هذا الضعف الروحى إذ يحب ويتجاوب مع من يشاركه أحاسيسه الرهيبة ونظرة القصير وسطحية أفكاره ، وإن يتتجنب المتاعب والمصاعب في jihad لذلك

(٣٣)

(٣٢)

الغلاف الذى يحفظ الثمرة بالنسبة لنفس الراهب هو المسكنة نعنى بها الإتضاع وإنكار الذات وأن يكون الإنسان غير محسوب ولا معروف عند الناس وهذا يؤكّد قول السيد في علامه تبعيته . ينكر ذاته ويحمل صليبه ولأن الفضيلة إذا اشتهرت بطلت لذلك يلزم الراهب أن يكون مجهولاً من الجميع حيث لا كرامة ولا مدح ولا اعتناء يوجه له حينئذ يضمن لنفسه أن تكون مستورة ومحفوظة من مجد هذا العالم الزائل .

٢٠ / ٧ / ١٩٧٣ م



(٣٧)

السبب القوى الواضح هنا هو أنه لم يتسبّب بالروح الرهبانية السليمة منذ ابتداء دخوله الدير ولم يجد الشيوخ المحنكين العمالين في الفضيلة المجاهدين حقاً ليتسلّم منهم الروح لأن الرهبنة هي سر لذلك خدع نفسه أو خدع من مدبريه بفضائل إنجيلية اكتفى بها ولم يطعمها بروح آباء البرية بطريق سوء لا شذوذ ولا تعقيد فيه مملحاً بنعمة روحانية منبتقة من تعاليم شيخ الرهبنة السابقين والمعاصرين بإفراز وتقوى وموت حقيقى عن العالم لذلك كان لابد له أن يتم الخط الذي سار فيه وابتدأ منه بخدمة إنجيلية على طقس الرسل والكارزين وليس على طقس أبيينا أنطونيوس وأبيينا مقاريوس سباع البرية . ليعطنا رب من روحهم .

١٤ / ٦ / ١٩٧٣ م

(٣٦)



من ثمار الحياة التعبدية الرهبانية الثبات مع الصبر في موضع واحد لأنه كلما زاد تيار النعمة في نفس الراهب عملت معه قوة الرب كلما غاص أكثر في أعمق روحية . كل هذا يتوقف على الجو المحيط به والتربة التي ينمو فيها وهي الأبوة والأخوة والصخبة التي يتعامل معها ويعيش بينها . فالمناخ الروحي المسبّع بالمحبة والألفة والسلام يُفرج قدسيين إذ يبعث فيهم اجتهاداً ونشاطاً وشوقاً بلا ملل ولا قلق إلى أفق بعيدة المدى .

١٩٧٤ / ١٠ / ٣٠



(٣٩)

تستطيع أن تعرف الراهب الحقيقي الطالب الله بقلبه من بحثه وتفتيشه عن الطريق وكثرة أسئلته ومشاورته والتقصيّه بمن سبقوه وعاشوا ذات الحياة . أما الراهب الذي لا يهمه في الحياة الرهبانية سوى إرضاء الرؤساء وتنفيذ ما يلقي عليه من أوامر ليكون محبوباً ومرضياً عندهم فهناك خطورة كبيرة على نموه الروحي خاصة إذا كان يعيش بهواه .... هكذا قال الرب ( قفوا على الطريق وانظروا واسألوا عن السبل القديمة أين هو الطريق وسيراً فيه فتجدوا راحة لنفسكم ) أر ٥ : ١٦ ولكنهم قالوا لا نسير فيه . وقال مار إسحق : لتكن مناجاتك مع محبي الخير لتكون سكناً لهم في العلاء . لأن الذي استضاء هو يضيء لقوم آخرين .

١٩٧٣ / ٧ / ٢٩

(٣٨)

يشترط في أب اعتراف الراهب أن يكون : طبيب روحاني ( له خبرة بأمراض النفس والروح ) ، قائد روحي ( له خبرة وحنكة في حرب أعداء الروح ) ، أبوة كل ما تشمل هذه الكلمة من عطف وحنان كما يدخل فيها أيضاً الرعاية ولانا بذلك المثل الأعلى السيد المسيح له المجد . وكوصيته أن الراعي يبذل نفسه عن الرعاية ويكون مستعداً للتضحية .

من حق الناس أن يختاروا الشخص الذي يتقون به ويطمئنون إليه ويعهدون إليه بروحياتهم يرعاهم ويهتم بها . والله نفسه يحب هذه الحرية ولا يُرغم إنساناً على أمر ضد إرادته - ولا يسيره على الرغم منه حتى ولو إلى الخير .

مع التواضع يتمشى الفرح وسلامة النفس مع الضمير الصالح ، والضمير الصالح ينمو في نور الوصية وحيثما تتفذ الوصية هناك مسكن الله في القلب النقى .

ربى ترى متى يكون السفر ؟ وكيف ؟ وأين ؟ وإلى أين ؟ هذه أسرار مضمونها عندك . أما عندي ففرح وبهجة لا مزيد عليها حين أحلم أنني

ما أجمل الوداع على أمل اللقاء ... إذن ليس  
و وداع بل رجاء فوداعاً أيها الجسد الترابي  
اللائق في صورة نورانية أجمل وأبهى . وداعا يا  
ن ألفت العشرة ( العيشة ) بينهم سنتقابل هناك مع  
محبوب في المجد - وداعا أيتها الأماكن التي  
انت سترة لجسدي . أنا ذاهب إلى الأفضل  
الأبقى . وداعا أيتها الطبيعة بكل صورها قد  
لت لي تعزية وقتية هناك الأبدي .

١٩٥٧ / ٦ / م



(٤٣)

مسافر ولكن أستيقظ وأجد أنني لم أسافر فأحزن .  
أما جهة سفري فهي بلا شك إليك أيها المحب  
الحنون . أنا أعلم أن بأعمالى ليس لى خلاص  
ولكن لى فى محبتك ودمك الذكى تقى كبرى لا  
 تستطيع قوات الظلمة أن تعيق نفسى حين خروجها  
من الجسد لتلتقي بك ولا أن يعطلوها ويحتاجوا على  
خطاياها الكثيرة . فإن كنت أنا ناقص وخاطئ  
فياسوع كمل عنى كل شيء ووفى الدين ( ديني )  
إن كنت لم أستطع أن أصوم كما يجب فياسوع صام  
عنى . إن كنت لم أعرف كيف أصلى فياسوع صلى  
عنى ، ياسوع سهر عنى ، ياسوع تالم عنى ، ياسوع  
قبر وقام عنى .

فمن هنا تبدأ نصرتى بمن أحبنى فلا بد لى أن  
أقوم معه . حين أخلع هذا الجسد البالى ويضطجع  
فى التراب أبدا حياة جديدة . إذن الموت ليس  
نهاية بل هو بداية فترى متى يكون الرحيل حق  
يا رب أحلام الليل .

(٤٢)



## الفصل الثاني

## تأميمات كتابية



٩ / ٦ / ١٩٥٧ م

### (أ هو طمع الإنسان أم طموح النفس )

لا يستقر الإنسان على حال من الأحوال . في بينما يصل إلى غرضه تجده يطلب غيره أو أن يكون في حالة أسمى ثم تجده يريد أن يتخطى الحواجز بالجهد ليس إلا مكسر الأغلال ليصل إلى مُناه ، وإذا به يتكسر هو دون الوصول إلى مبتغاه .

ثم ماذا ؟ هناك عاملان . عامل الخوف وعامل الشك . في بينما نرى الأول يُرغم ذاته قهراً نرى الأخير يتردد بين الحق واليقين فيقف حائراً يقدم رجلاً ويؤخر أخرى . فليته كان حاراً أو بارداً ولكنه فاتراً ( رو ٣ : ١٥ ) .

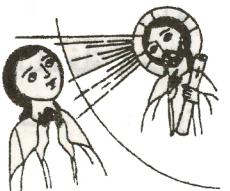
إذن من يستطيع الوصول في هدوء ويقوم ثابت دون إنحراف ؟ هو ذلك الشخص الذي لا يعبأ بما حوله من مخاوف ولا بما داخله من شكوك ... مadam مطمئن تمام الإطمئنان أنه سائر إلى الهدف دون غرض . فلا شيء يعيقه ولا شيء يخيفه . فإن قامت عليه حروب ففي داخله سلام بل غالباً ما يحدث العكس ، فإذا رأى أن النور الذي يشرق في داخله ينطفى والتعزيزات الداخلية تقل ، ويضحي هو كما في ظلام دامس يتحسس بصيصاً من الضوء فلا يجد ، ولكنه رغم كل هذا في داخله إطمئنان دائم أنه سائر نحو الغرض الأسمى ( الله ) .

وهكذا ينطبق على هذا الإنسان ( الراهب ) المثل القائل : أن السلفاة وصلت إلى قمة الجبل قبل الأنرب . قال أحد القديسين إنّي أحب العمل الخفيف الدائم أكثر من عمل شديد في بدئه لا يلبث

أن ينقطع سريعاً . وقال العظيم في العارفين :  
العمل الدائم ولو أنه قليل كنوز عظيمة يربى لأجل  
دوامه .

ما أعظم مراحم إلها وما أكثر جوده . حاشاه  
تعالى أن يتخلى عن عباده الطالبين إياه والخاضعين  
لمشيئته ( الذين نظروا إليه استثاروا ووجوههم لم  
تخرى ) مز ٣٤ : ٥ .

ففي حلقة الظلمة يشرق بنوره ليس في الظاهر  
بل في الداخل فيجدد الظلام ويقشع الغيم ويطرد  
الأوهام . جاء المسيح اليوم إلى هنا وقال لي لماذا  
أنت تشقي ها هنا . قلت له أنا في طلبك يارب  
أشقي وأنت مختفى عنى . آه للفرحة التي لا تطاق .



إذا كان القلب هو المذبح . وكما أمر رب  
موسى أن يقدم محرقات على المذبح وهذه المحرقة  
لا تكون إلا من الحيوانات الطاهرة ، أما الحيوانات  
النجسة فقد حرّمَ الرب تقديمها محرقة على مذبحه  
المقدس ، وذلك ليشتم رائحة التقدمة فيرضى على  
الإنسان ويستجيب طلباته كما حصل لنوح بعد  
الطوفان أول عمل عمله بعد أن خرج من الفلك هو  
أنه أخذ من الحيوانات الطاهرة وأصعدها محرقة  
للرب فاستحق أن يسمع من الله الميثاق بعدم  
إغراق العالم دفعة أخرى .

كذلك في الصلاة . إذا ما صلينا من قلب طاهر  
كانت صلاتنا ذبيحة وبخوراً طاهراً صاعداً لدى  
عزته الإلهية أما إذا احتاجت الصلاة بأفكار غير

إلهية إنما بذلك نكون قد قدمنا ذبائح غير طاهرة  
(نجسة) على مذبح الله .

قبل الرب ذبيحة هابيل ولم يرض عن ذبيحة  
قابيين .



ما أقوى دعائم الكنيسة الأم الأرثوذكسية وما  
أثبتت أساساتها التي وصفها السيد المسيح وطهرها  
بعد ذاته فنحن المسيحيين الأرثوذكسيين وخاصة  
الأقباط نؤمن بأنه ابن الله الحى المتجسد من  
العذراء القديسة مريم بحلول الروح القدس عليهما  
الآتى إلى العالم لخلاصنا من عبودية إبليس إذ  
أخطأ أبوانا آدم فصار الحكم عليه بالموت نتيجة  
مخالفته لطاعة رب وطرد من الفردوس ليعمل  
في أرض الشقاء وهكذا سرى الحكم على جميع  
بنيه إذ أصبحوا ملودين من شهوة الخطية (أى  
نتيجة مخالفة آدم أبيهم) .

جاء السيد المسيح ليرد لآدم مرتبته الأولى .  
فبعد الخمسة آلاف وخمسمائة سنة كان كل من

لتكن مشيئتك . أترسلنى للذبح ؟ أم للسجن ؟  
 للحريق ؟ أم للعذاب ؟ أنا طوع بنانك ياربى يا من  
 اشتريتني بدمك الزكي الثمين فقط أرجو أن تعين  
 ضعف إيمانى لا أستطيع أن أقول مستعد قلبى پا  
 الله مستعد قلبى لأنى بدونك لا أقدر أن أفعل شيئاً .  
 فصعد سمعان بطرس وجذب الشبكة إلى  
 الأرض ممتئنة سماكاً كبيراً مئة وثلاثة وخمسين .  
 ومع هذه الكثرة لم تتخرق الشبكة (يو ٢١ : ١١).  
 الشبكة هي الكنيسة التي تضم إلى أحضانها جميع  
 أبنائها على اختلاف أجناسهم وطبعاتهم ومهما  
 كثروا وازداد عددهم فهي تحتمل ضعفاتهـم  
 وأخطائهم ترحب بالكل داعية للجميع أن يخلصون  
 وإلى معرفة الحق يقبلون حيث تقبلهم في شبكتها  
 التي تحتملهم وتسعهم ولم تتخرق فلم تطرد يوماً ما  
 خاطئاً أقبل إلى التوبة بقلب منكسر ولم تبعد عنها  
 شريراً عنيداً التجأ إلى حماها من بحر هذا العالم  
 ومع ذلك لم تتخرق أو تضعف .

يموت من البشر تصير نفسه في قبضة الشيطان  
 الذي أخذ الصك على الجميع بالطاعة له بالأكل من  
 الشجرة المنهى عنها والطرد من الميراث . جاء  
 المسيح ليحرر الجميع وحين أسلم روحه الطاهرة  
 على الصليب جاء الشيطان كما كانت له العادة  
 ليقبض على هذه الروح فإذا بالقوة الجباره والروح  
 اللاهوتية الأزلية تقض على مغلقة إيه بالسلسل  
 مطالبة إيه بمن كانوا في قبضته وماتوا على رجاء  
 ذلك اليوم العظيم يوم الخلاص من أسر العدو  
 ليعودوا للأحضان الأبويـة دفعـة أخرى فاستطاع  
 رب القائم من الأموات أن يقول أين شوكـتك يا  
 موت أين غـلـبتـك يا هـاوـيـة هو ١٣ : ١٤ . هذا ما  
 عمله المسيح من أجـلـنا فـمـاـذا عملـنـاـ نـحـنـ منـ أـجـلـهـ ؟  
 يارب لنا خرى الوجوه ولك أنت كثرة الرحمة .  
 فليتنا نستهين بهذه الحياة الفانية وهذا الجسد البالى  
 ونقول له نفسـى بين يديك كل حين ا فعل بي ما تـرـيدـ

١٧ / ٨ / ١٩٥٧ م

( لأن ذنب الأموريين ليس إلى الآن كاملاً )

١٥ : ١٦ تك

كثيراً ما نرى الأشرار وإذا هم يرتعون في  
بحبوحة من العيش متمنعين بجميع مسرات هذه  
الحياة وهم يزدادون ويتأصلون في الأرض وتقوى  
شوكتهم كعجول مسمونة للذبح بينما نرى أولاد الله  
متضائقين .

ونحن نعلم أن الله حاكم عادل ومطلع على كل  
شيء فإذا أنه في بيته نفوس جميع بنى البشر كل  
حين . فإنما هو يطيل روحه عليهم حتى إذا فاض  
مكيالهم يحصدتهم حصاداً ويأتي بهم إلى الدينونة  
المخيفة حيث نارهم لا تطفأ ودودهم لا يموت  
وهناك يجتمعون ثمرة شرهم وبعدهم عن الله .

٢٢ / ٨ / ١٩٥٧ م

( كن أميناً إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة )

رؤ ٢ :

( جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعي حفظت  
الإيمان أخيراً وضع لى إكليل البر )

ما أحوجنا نحن الرهبان أن نكون أمناء -  
فالأمانة تتطلب منا الكثير في الجهاد والمحافظة  
على عهد التوبة وفي الثبات وتنمية الحرارة الأولى  
التي دفعتنا إلى الرهبنة وليس ذلك إلى سنين أو أيام  
معدودة ولكنها أمانة حتى آخر نسمة من الحياة .

ذلك هي أمانة حتى الموت أو الشهادة . أى لو  
خير الإنسان أن يرفض الإيمان بال المسيح أو النكوث  
بالعهد المقدس لفضل أن يقدم رقبته للسيف أو

(٥٥)

(٥٤)

جسمه لأنواع العذاب من أن يتخلى عن هدفه الذي وضعه أمامه (ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع) عب ١٢ : ٢ .

فموضوع الأمانة له من الخطورة والأهمية الدرجة الأولى في حياتنا إذ عليه يترتب خلاصنا وبه نصل إلى رجاعنا وهو الدرع القوى ضد مكائد وسلاح العدو الذي لا يكيل ولا يهدأ عن محاربتنا بجميع فنون حربه .

ففي حبنا لربنا وللقريب يعز علينا كثيراً أن تكون أمناء إلى النهاية . وفي تواضعنا ومسكتنا في أمراضنا وظلمتنا وفي شقاوتنا وضيقاتنا ... الخ .

أخيراً طوال أيام غربتنا عن موطننا السماوي يلزمنا جداً أن تكون أمناء إلى النفس الأخير .

(ومهما سألتم باسمي فذلك أفعله ليتمجد الآب بالابن . إن سألكم شيئاً باسمي فإنني أفعله )  
يوحنا ١٤ : ١٣ ، ١٤ .

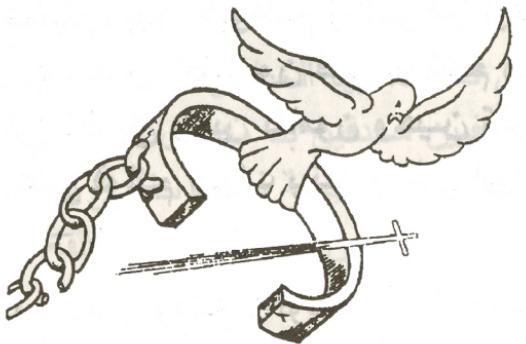
في شخص المحبوب يسوع نستطيع كل شيء في طلباتنا إلى الآب بالمسيح يسوع الذي وحدنا في شخصه إذ أنه الابن الوحيد وصورة الآب ورسم جوهره وإذا لنا به قدوم بجرأة إلى الآب نطلب فأخذ .

وكما علمنا معلمنا بولس الرسول في رسالته المعلوقة نعمة . أستطيع كل شيء في المسيح يسوع الذي يقويني (في ٤ : ١٣) باسم يسوع الناصري قم (أع ٣ : ٦) وأشياء أخرى كثيرة بها نتعلم أنه ليس اسم آخر تحت السماء أعطى للناس به ينبغي أن نخلص سوى اسم الرب يسوع . فيه

قد صار لنا الخلاص من خطأيانا بدمه الزكي الكريم وبقيامته المجيدة صارت لنا الحياة الأبدية الخالدة إلى آباد الدهور والتمتع بالأمجاد السماوية التي لم ترها عين.

إذن من يؤمن بيسوع المسيح فله الحياة الأبدية ومن لم يؤمن يُدْنِ . بل يمكث عليه غضب الله . فكم نحن المسيحيين مدانونين لهذا الاسم العظيم . وترى ماذا قدمنا لذاك الذي أحبنا وبذل نفسه عنا لنباذه حباً بحب . نعم لو أدركنا قيمة النعم العظمى الفائقة الوصف التي نلناها بيسوع المسيح ابن الله الحي لقدمنا ذواتنا لنموت من أجله كل يوم كما يحق . ولكن كيف نستطيع ذلك إن لم نأخذ منه . وبذلك يكون هو العامل فينا وينا لمجد اسمه القدس .

إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياتي وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى



٢٠ / ١٠ / ١٩٥٧ م

أوصى موسى النبي بنى إسرائيل أن يحفظوا وصايا رب قائلًا : ( ضعوا كلماتى هذه على قلوبكم ونفوسكم واربطوها علامة على أيديكم ولتكن عصائب بين عيونكم وعلموها أولادكم متكلمين بها حين تجلسون فى بيوتكم وحين تمشون فى الطريق وحين تنامون وحين تقومون واكتبهما على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك )  
٦ : ٦ - ٩ .

تشديد عجيب ودقة لا توصف بل إحتراس عظيم خوفاً من الواقع فى الخطأ نتيجة التهاون والإهمال أو الكسل والتراخي عن تنفيذ وصايا رب المحبية .

فالويل لنا نحن عشر المسيحيين وخاصة الرهبان لو قصرنا فى وصايا إلهنا . قال السيد المسيح من نقض إحدى هذه الوصايا فقد صار مخطئاً فى الجميع . كما قال أيضاً له المجد بدونى لا تقدرون أن تفعلا شيئاً . نعم إن وصاياته ليست ثقيلة ولكن من يستطيع أن يخلص بجهاده الخاص . فما أحوجنا إلى نعمة عظيمة وخاصة فى هذه الأيام الجافة التى تعقدت فيها الحياة وكثير الشر فأعداءنا وخاصة الخفيفين محدثين بنا من كل ناحية ينصبون لنا الفخاخ بطرق عجيبة لوقعونا فى شراكهم ، وبسهو بسيط منا ودون أن نعلم وإذا بالفخ ينطبق علينا ولو لا مراحمنا لفتك بنا أعداءنا .

إذن ما أشد حاجتنا أن نلح ونطلب دائمًا المعونة والمؤازرة من إلهنا الحنون الذى لا يشاء أحد منا أن يهلك . وذلك بأن نضم نصب أعيننا دائمًا وصاياته وتعاليمه وعليه تحمل فى تنفيذها ( إن